متصفا بكل الكمالات فملكه كامل بل لا يتصور وجود اكمل منه كما
اشار اليه الامام حجة الاسلام بقوله ليس في الامكان ابدع مما كان
ثم ما يوجد في الكون من الشر فهو اضافي وليس شرا مطلقا بحيث
يكون عدمه ضرا من وجوده بل وجوده مع ذلك ضر من عدمه وقوله شيئا
مفعول مطلق ان قلنا نقص لازم اي شيئا من النقصان او مفعول به
ان قلنا انه متعد اي شيئا من الاشياء هذا وقيل اراد بانقى رجل
منكم محمدا عليه السلام كما اراد بافجر رجل ابليس فانه من الجن
عند الجمهور ولعل هذا ايضا نكتة اسقاط لفظة منكم في الفقرة
الثانية فان المقصود بالذات خطاب الانس وانما ذكر الجن تبعا
في مقام الانس يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم
وجنكم قاموا في صعيد واحد وهو وجه الارض وظاهرها
اي في مقام واحد فسألوني في تلك الحالة بالسنة مختلفة في لغات
مؤتلفة وقيد السؤال بما ذكر لان تزاحم الاسولة وتزاد في الناس
في المسألة مع كثرتهم وكثرة حاجتهم مما يضجر المسئول عنه
ويدهشه وذلك يوجب حرمانهم ونقصانهم او تعسر انجاز مطالبهم
واسعاف مآربهم وليس كذلك في حق الله سبحانه ولذا قال فاعطيت كل
انسان مسألته اي مطلوبه وحاجته ما نقص ذلك اي العطا لعبيدي
مما عندي من خزائن الرحمة التي في امري وحكمي وتد بيري الا كما
ينقص المخيط اذا ادخل البحر بصيغة المجهول البحر على ثاني المفعول
قال المص هو بكسر الميم واسكان الخاء وفتح الياء اي الابرة
ومعناه لا ينقص شيئا يعني لان ما عند الله لا يدخل نقص
بل يدخل المحدود الفاني وما في كما موصولة او موصوفة او مصدرية
اي ما نقص شيئا مثل الذي مثل شيء ينقصه او نقصانا
الا مثل نقصانه في القلة وانما ضرب المثل بالمخيط والبحر
لانه وان كان يرجع بشيء قليل محسوس لكن لقلته بالنسبة

الى

الى اعظم المرئيات عيانا لا يرى ولا يعد شيئا فكانه لم ينقص منه شيئا
وهذا من باب تشبيه المعقول بالمحسوس للتفهيم لان في التحقيق
لا ينقص خزائن الله بشيء او تنقص ماء البحر فاين ذلك مما
هنالك وفي معناه قول الخضر لموسى عليهما السلام ما نقص علمي
وعلمك من علم الله الا كما ينقص هذا العصفور وهو الذي راياه
شرب من البحر فان قلت هل يتصور ملك يعطي منه هذا العطاء
ولا ينقص شيء من الاشياء فالجواب ان العلم يقبس منه ما شاء
الله ولا ينقص منه شيء اصلا ثم في هذا الحديث تنبيه للخلق
على الاداب لسؤاله تعالى مع اعظام الرغبة وتوسيع المسألة
والمعلم بان منع بعض عطائه ليس لنقص في خزائنه بل لحكمة
تقتضي ذلك ان يكون المنع خيرا في ماله ولذا قال ابن عطاء
ربما اعطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك فالعوام يطلبون
الدنيا وزهراتها والخواص يتوجهون الى العقبى ولذاتها
والعارفون يقصدون الحضرة الاحدية ومناجاتها وذلك
بعد ان فاح عليهم نفحات الوفا وزكاهم الحق من كدورات
الصفا وحلاهم باجمل الحلى واحياهم بعد ما افناهم بمعنى
البقا وسقاهم من شراب الوداد واسكرهم بحقيقة المراد وكشف
لهم الاستار واطلع عليهم شموس الاسرار ورقاهم حالا بعد
حال من بسط وقبض وجذب وحب وجمع وفرق وكشف وستر
وصحو ومحو وتمكين وتلوين كما قيل كان شيئا لم يزل اذا اتى
كان شيئا لم يكن اذا مضى فلا يشهدون في الملكوت الا جلال
ذي العزة والجبروت قال الشاذلي انا لا نرى مع الحق
من الخلق احدا ان كان ولا بد فكالهباء ان فتشته لم تجد
شيئا اي في الهواء وما اشتهر انه قال بعضهم ما راينا
شيئا الا ورأينا الله بعده وما راينا شيئا الا ورأينا الله فيه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)